

شرح أصول الكافي

[184] الجاهل مصاحبا ولا يقع في ويل الخذلان بعد الإيمان. وأعلم أن المكارم

المذكورة في هذا الحديث اثني عشرة كما في السابق ألا أن اليقين وحسن الخلق والمروة المذكورة في السابق غير مذكورة في هذا الحديث، والورع والحياء والبر المذكورة في هذا الحديث غير مذكورة في السابق، والورع هو الكف عن المحرمات والمشتبهات بل عن المباحات أيضا والبر هو الإحسان بالوالدين والأقربين بل بالناس أجمعين وقد يطلق على الأعمال الصالحة والخيرات كلها. * الأصل 4 - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله عز وجل ارتضى لكم الإسلام ديناً، فأحسنوا بالسخاء وحسن الخلق. * الشرح قوله (فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق) فإنهما يوجبان كما الدين وقراره كما أن البخل وسوء الخلق يوجبان نقصانه وفراره. فالدين كالمصاحب أن راعيته قر وإن آذيته فر. * الأصل 5 - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: الإيمان أربعة أركان: الرضا بقضاء الله والتوكل على الله وتفويض الأمر إلى الله والتسليم لأمر الله. * الشرح قوله (الإيمان أربعة أركان الرضا بقضاء الله والتوكل على الله والتفويض الأمر إلى الله والتسليم لأمر الله) الرضا بقضاء الله والتوكل على الله والتفويض الأمر إلى الله والتسليم لأمر الله وسرورها بما يرد عليها وإن كان ثقيلاً عليها لأنه من الحبيب وكل شيء من الحبيب فهو حبيب والتوكل جعل الغير وكيلاً في أموره وهو على قسمين أحدهما أن يقصد رجوع التوكيل إليه في إمضاءها والآخر أن يقصد استقلاله فيه وهذا القسم وهو التفويض فالتفويض قسم من التوكل وأفضل أفرادها، ثم التفويض على قسمين: أحدهما أن يرى المفوض كل ما يفعله المفوض إليه موافقاً لطبعه والآخر أن يجرد نفسه عن ملاحظة الموافقة والمخالفة حتى كأنه فوض نفسه وطبعه أيضاً إليه، وهذا هو التسليم فالتسليم نوع من التفويض وأكمل أفرادها، وإنما كانت هذه الأربعة أركان الإيمان إذ بانتفاء الرضا بقضاء الله يتحقق السخط عليه وهو يوجب هدم بناء الإيمان به، وبانتفاء التوكل يتحقق الحرص في الطلب وفوات كثير من الأعمال الصالحة المعتبرة في الإيمان وهو يوجب هدمه وكذا انتفاء التفويض والتسليم يوجب تحقق تعلقات كثيرة منافية للإيمان الكامل، وبالجمله هذه الأمور من لوازم اليقين